احياء اللغة العربية

﴿ وطبع نوادر مصنفاتها ﴾

كانت العلوم العربية والآداب العربية في عهد الدول العربية في الشرق والغرب والجنوب والشمال زينة الدنيا وأساس عمرانها ومدنيتها وعنها أخذت أوربا مدنيتها وعلومها وفنونها وارتقت فيها بعد ان تدلى العرب وضعفوا بذهاب دولهم وتغلب الاعاجم عليها ، وانما ترتقي العلوم والفنون بتأييد الدول القوية لها .

لم يقم في الشرق الاسلامي بعد الدول العربية الاصلية والمستعربة دولة قوية الا الدولة العثمانية ، ومن سوء حظ الشرق والاسلام ان كان الترك المؤسسون لها من أهل البداوة ولم يجعلوا عاصمتهم في مدينة من مدن الحضارة العربية كبغداد والشام ومصر فيتعربوا ولو فعلوا لتجددت الحضارة العربية الاسلامية واستعربوها وكنا نحن السابقين لاوربا ، لكنهم لم يفعلوا ذلك جهلا منهم لاغبة في جعل لغتهم هي لغة العلم والحضارة لان لغتهم بقيت على بداوتها لم تدون ولم يوضع لها نحو ولا صرف ولا بيان في عهد قوتهم وعظمتهم وانما حاولوا ذلك في هذا العصر فالدولة العثمانية كانت سبب ضعف اللغة العربية بجهلها لا تعمدا منها اذ لم تكن دولة علم ولا حضارة بل دولة حرب وقوة

ويحاول كثير من ساستها اليوم ان يحيوا لغتهم ويجعلوها اللغة العلمية للشعوب العثمانية كلها ولو كان ذلك ممكنا لكانوا معذورين في عرف السياسة الجنسية ، ومعذولين في حكم الديانة الاسلامية ، ويرى كثير منهم أن اللغة العربية هي العقبة الكؤد في طريق مقصدهم هذا فهم يحاولون إماتة هذه اللغة وان كان موتها موتا للدين الاسلامي (وحاش لله أن يميته) وهذه السياسة المبنية على العصبية الجنسية

الجامعة يمنع بعض حكام الترك العرب من إنشاء المدارس في بلادهم كما فعل متصرف نابلس في منع فضلاء وجهائها من إنشاء مدرسة فيها وحجته في ذلك أنهم يجبون اللغة العربية فتضعف اللغة التركية عندهم . ولا نذكر هنا ما فعلوه في المحاكم وغيرها من مصالح الحكومة في الولايات العربية فأوجب الشكوى والتخط

رأيت كثيرا من العرب العثمانيين خائفين على اللغة العربية أن تعرت بمقاومة بعض حكامهم لها ويجهل هؤلاء أن الله تعالى قد سخر لهذه اللغة أمم الأفرنجة يتدارسون ويحيون موات علومها وآدابها ، وان لها دولة هي أقوى من الدولة العلية حضارة — وان كانت دونها جندية وهي تحت سيادتها دون سياستها وادارتها — ألا وهي الحكومة المصرية العربية

التعليم في الأزهر وملحقاته من المدارس الدينية في هذه البلاد كله باللغة العربية ، وجميع مدارس الحكومة والمدارس الاهلية فيها تدرس اللغة العربية وتعلم بعض الفنون بها وبعضها باحدى لغتي العلم في الغرب الانكليزية والفرنسية وقد شرعت الحكومة تستعد لجعل تدريس جميع الفنون بالعربية

وقد شرعت في هذا العام باحياء المصنفات العربية القديمة في الفنون المختلفة بطبعها في مطبعتها المشهورة ، واسترشدت في ذلك بصديقنا أحمد زكي بك الكاتب الثاني لمجلس النظار لما له من الخبرة الراسخة في هذا الباب ، وقد جاءنا منها الرسالة الآتية في بيان هذا المشروع وها هي ذي بنصها :

الحكومة الخديوية المصرية

« مجلس النظار »

﴿ إحياء الآداب العربية ﴾

اجتمع مجلس النظار بسراي رأس التين بالاسكندرية في يوم الاثنين ٢١ شوال سنة ١٣٢٨ (٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٠)

تحت رئاسة الجناب الخديوي المعظم عباس حلمي الثاني

بحضور صاحب العطوفة محمد سعيد باشا رئيس المجلس وناظر الداخلية
واصحاب السعادة سعد زغلول باشا ناظر الحقانية
وحسين رشدي باشا ناظر الخارجية
واسماعيل سري باشا ناظر الاشغال العمومية والحربية
واحمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية
ويوسف سابا باشا ناظر المالية

وبحضر الجلسة جناب المستر هنري بول هرفي المستشار المالي

كاتب السر الثاني احمد زكي بك

اطلع المجلس على المذكرة المقدمة من صاحب العطوفة محمد سعيد باشا رئيس المجلس وعلى التقرير الذي كتبه صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية عن الوسائل المقتضى اتخاذها لاحياء الآداب العربية بالديار المصرية

وبعد المفاوضة قرر المجلس الموافقة على جميع الاقتراحات التي تضمنتها تلك المذكرة وتكليف نظارتي المعارف العمومية والمالية بتنفيذها

رئيس المجلس كاتب السر
(محمد سعيد) (احمد زكي)

مذكرة

﴿ مرفوعة الى مجلس النظار ﴾

كان من دأب الحكومات التي تناوبت الحكم على وادي النيل منذ الزمان القديم طلب المباراة في مبادين السبق لرفع منار العلوم ونشر رايات العرفان سعيا وراء الفخر المخلد والمجد المؤبد وكان من عمها على الاخص توجيه عنايتها الى اعلاء شأن اللغة العربية وآدابها بما كانت تبذله من الرغائب لانبعاث الهمم من رقدتها وانعقاد العزائم على خدمتها وتعضيد أهل العلم وذوي الفضل على دوام البحث والاستنباط

غير أن نوب الزمان وطوارئ الحدثان تناولت هذه العناية فيما تناولته فاخمدت نارها وحجبت أنوارها فانحلت العزائم وتلاشت الهمم وكادت محنة الدهر تقضي

على ملكة الاختراع والابتكار بين أهل هذه الديار وتفقدهم ميل النفس الى التصنيف والتأليف ثم تفرع على ذلك اندثار دور الكتب واندراس آثارها بيننا بعد ان كانت قائمة على الدهر تشهد للأمة المصرية بعلو كعبها وجميل أثرها في هذا الباب

وما زالت يد الزمن تعبث وتدمر حتى سخر الله لهذه البلاد محيي موانها وباعث رفاتها ذلك الرجل العظيم محمد علي الكبير رأس هذه الاسرة المالكة فزاوج بين ترقية الامة المصرية ماديا وأدبيا ومزج بين اصلاحها معاشا ومعادا حتى منحه التاريخ لقبا ينطبق عليه بكل حق وعدل وهو « محيي مصر »

ثم كانت سيرة خلفائه الفخام من بعده على نحو مارسم وقدر فكان من حسنات المغفور له اسماعيل باشا ان جمع من هنا وهناك ما بقته عوادي الايام من حطام تلك الدور النفيسة دور الكتب القيمة فتلقف شواردها وضم اشتاتها وأسس دار الكتب الخديوية القائمة الآن وأفاض عليها هو وابنه الخديو توفيق على الاخص مايضمن طول بقائها ودوام الانتفاع بها فكانت غلة العقار المحبوس عليها كفيلة بتقدم هذا المعهد وارتقائه .

ولكننا لانزال نرى الى اليوم ان دار الكتب هذه لم تتجاوز في مهمتها المطلوبة منها وهي نشر العلوم والمعارف حد الاستعداد والتأهب للعمل . وقد آن الوقت الذي يجب ان تخطو فيه خطوتها الواسعة في هذا السبيل وتبرز للملأ من جليل الاعمال ماقيه سرعة ارتقاء الآداب والعلوم

وأمامنا اليوم فرصة حاضرة حانت لنا بالنظر في المفكرة التي وضعها حضرة احمد بك زكي الكاتب الثاني لاسرار بمجلس النظار وضمنها ماعن له من وجوه الاصلاح وضروب الوسائل التي من شأنها احياء الآداب العربية بديار مصر . وقد ذيلها بذيذ قصيرة عن عدة كتب ومصنفات بخط اليد توصل الى نقل صورها بطريقة التصوير الشمسي في القسطنطينية والبلاد الاجنبية .

وقد مضى على واضع هذه المفكرة زهاء عشرين سنة وهو بوالي البحث والتنقيب عن انواع الطرق الموصلة الى تعميم المعارف واستنهاض الهمم لاجتياز باب العمل في فنون الاصلاح المطلوب لاحياء العلوم والآداب العربية . ولذلك

قابل اصحاب الملل والنحل ما شرحه من سديد الآراء وحكم الوسائل بين الرضا والقبول . وتعهدت الحكومة الخديوية الى صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية ان ينظر في الامر ويقرر فيه مايرشدها الى الطريق القويم في هذا الباب

ولست أرى وسيلة لشرح ماراه سعادته في هذا الموضوع افضل من إلفات مجلس النظار الى نص التقرير الجليل الذي يشير فيه الى وجوب العمل على حسب الخطة التي رسمها صاحب الفكرة مع بيان الوسائل الفعالة لابراز هذا المشروع الى حيز الوجود ولقد بادرت بابلاغ هذا التقرير الى نظارة المالية مشفوعا برأيي في الموافقة عليه من جميع الوجوه مع تأييد كل ماأشار به سعادته من الاقتراحات النافعة لتجديد الآداب العربية

ولما درس سعادته معها باشا ناظر المالية هذا المشروع كتب الي كتابا تاريخه ١٨ اكتوبر سنة ١٩١٠ قال فيه « ان نظارة المالية تشاهد بمزيد الرضا ونهاية الامتنان تلك المجهودات التي مازال يبذلها احمد بك زكي وانها توافق تمام الارتياح على الغاية التي يسعى وراءها في سبيل تجديد الآداب العربية »

وختم سعادته كتابه بأن نظارة المالية مستعدة لان تخصص لهذا الغرض مبلغ الالف جنيه مصري المربوط في الميزانية لتشجيع الاعمال الادبية

فهذه الاريحية الكريمة تدعونا الى تعمق البحث في الاسباب التي يكون من شأنها استمرار هذه الحركة المباركة بما يضمن ظهور آثارها بدون انقطاع

وبما انه من الضروري النظر في تدبير الوسائل التي تكفل لهذا العمل مايقتضيه من البقاء والاستمرار ، وبما أن المصنفات التي نقلها حضرة أحمد زكي بك بالفتوغرافية هي ذات قيمة عظيمة من الوجهة العلمية والتاريخية والادبية ، وبما أن معظم هذه المصنفات التي أشار اليها هي من وضع المؤلفين المصريين ولا نكاد نرى لها أثرا في البلاد التي تولدت فيها وظهرت بها

فلهذه الاسباب

اقترح على مجلس النظار تكليف نظارة المعارف العمومية بما يأتي :

أولا ـ المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن إحياء الآداب العربية حسب البيانات التي أوضحها سعادة أحمد حشمت باشا في تقريره المؤرخ في ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ (١٥ سبتمبر سنة ١٩١٠)

ثانيا ـ تخصيص المبلغ الاحتياطي المتكون بدار الكتب الخديوية لهذا الغرض

ثالثا ـ الابتداء في إحياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعين الكبيرين المغروضين باسم « نهاية الارب في فنون الادب » لشهاب الدين النويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري

رابعا ـ الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجديدية بطبع ونشر بقية الكتب التي أشار اليها حضرة أحمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية الاخرى الكثيرة الندرة العظيمة الفائدة

هذا واني أرى من جهة أخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة الخصيبة يوجب على مجلس النظار أن يسهل على نظارة المعارف العمومية القيام بمهمتها بالفلاح الذي نبتغيه لهذا الاصلاح فلذلك يحسن بحكومة الجناب الخديوي المعظم أن تكلف نظارة المالية بأمرين اثنين أيضا وهما :

أولا ـ جعل مبلغ الالف جنيه تحت تصرف نظارة المعارف العمومية بصفة اعانة خصوصية لطبع الموسوعين المذكورتين قبل

ثانيا ـ اصدار الاوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الاهلية للاسراع في انجاز أعمال الطبع بكل ما في الامكان وأملي وطيد في أن المجلس يتكرم بالموافقة على ما أبديته من الاقتراحات ليجري العمل بانتظام وفق المرغوب فان انجاز هذا المشروع على أجمل حال مما يجدل بحسنات هذا العصر ويكون غرة في جبين الدهر تشهد بارتقاء العلوم والآداب بين مولانا الخديو ناشر رايات العدل ورافع اعلام العلم والفضل

رئيس مجلس النظار

القاهرة في ١٧ شوال سنة ١٣٢٨ (٢٠ اكتوبر سنة ١٩١٠) محمد سعيد

* * *

كشف

﴿ بأسماء الكتب المشار اليها في المذكرة السابقة ﴾

وهي التي ستتخذ أساساً لاحياء الآداب العربية بمصر

﴿ موسوعات ﴾

نهاية الارب في فنون الادب لشهاب الدين النويري

مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري

جوامع العلوم لقريبين تلميذ أبي زيد أحمد بن سهل البلخي

﴿ أدب وبلاغة وانشاء ﴾

الفاخر للمفضل الضبي

ديوان الحماسة الصغرى المعروف بالوحشيات لابي تمام

سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي

التسهيل بالتمثيل وهو المعروف بتسهيل السبيل الى تعليم الترسيل للعسجدي

رسائل وخطب وأشعار السلطان الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبي من جمع حفيده

مجموعة رسل القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني

﴿ حديث ﴾

فنون العجائب

اكرام الضيف

﴿ آداب الملوك ﴾

كتاب التاج للجاحظ

محاسن الملوك

رسائل الملوك ومن يصلح للسفارة ومن أمر بارسال رسول ومن نهى عن ذلك وكيف ينبغي لمن أرسل الى ملك أن يعمل في الاحتياط لنفسه ولمن أرسله ومن ذم من الرسل ومن حمد لابي علي الحسن المعروف بابن القراء

كتاب تنبيه الملوك (وسياساتهم في تدبير الامم والممالك)

﴿ التاريخ ﴾

كتاب المقتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام لمحمد بن حبيب

ذيل تجارب الامم وتعاقب الهمم في وقائع العرب والعجم لابن مسكويه تأليف أبي شجاع أحد وزراء الدولة العباسية

درر التيجان وغرر تواريخ الزمان لابي بكر بن عبدالله بن أيبك الدواداري المصري

كنز الدرر وجامع الغرر له أيضا

﴿ التراجم ﴾

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقاضي الاكرم الوزير القفطي

نزهة الالباب في الالقاب لابن حجر

التأليف الظاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق أبي سعيد جقمق لابن عربشاه

هدية العبد القاصر الى الملك الناصر أبي السعادات محمد بن السلطان الملك الاشرف لعبد الصمد الصالحي

سبك النضار وكشف المفاخر ونثر الدرر ونظم الجواهر من سيرة المقر الاشرف السيفي اقباي الاسد الظافر كافل المملكة الغزية (في أيام قايتباي) لعبد الله بن محمد بن عبد الله الزكي الغزي الحنبلي

﴿ النسب ﴾

شجرة النسب النبوي الشريف تأليف السلطان الملك الاشرف أبي النصر قانصوه الغوري

﴿ الجغرافيا ﴾

صور الاقاليم الاسلامية لابي زيد أحمد بن سهل البلخي (بالخرط)

صورة الارض وصفة أشكالها ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان وعمل الغامر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما تفرد بالاعمال المجموعة اليها (بالخرط)

هيئة أشكال الارض ومقدار صورها في الطول والعرض (بالخرط)

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المعروف بكتاب رجار (Roger) للشريف الادريسي (بالخرط)

﴿ رحلة ﴾

تاريخ الامير يشبك الظاهري (وهو رحلة الجنود المصرية وفتوحاتهم في آسيا الصغرى في أيام السلطان الملك الاشرف قايتباي)

﴿ علم حفظ الصحة ﴾

كمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة للقوصوني الطبيب في عصر السلطان قانصوه الغوري

﴿ علوم طبيعية وميكانيكية ﴾

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لابن المكرم صاحب لسان العرب الباهر في علم الحيل

الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل (بالاشكال والصور)

﴿ علم الحيوانات ﴾

الدر المطابق في علم السوابق (في طب الخيل وقد ظفر به ملك الارمن في خزائن العباسيين عند ما هاجمها مع التتر فنقله الى بلاده وأمر بترجمته ثم ضاعت النسخة العربية الاصلية وقد ظفر جنود مصر بالترجمة في بلاد الارمن حينما فتحوها فترجمه الى العربية ابن الخليفة العباسي بمصر بمساعدة بعض الاسرى من الارمن

طب الطيور (مستخرج من خزانة الرشيد)

﴿ علم المعادن ﴾

الجماهر في الجواهر لفيلسوف الاسلام بالهند ابي الريحان البيروني

ازهار الافكار في جواهر الاحجار للتيفاشي

﴿ علم الفلك ﴾

التفهيم لصناعة التنجيم لابي الريحان البيروني

علم الساعات والعمل بها لرضوان بن محمد الخراساني بخط بيلك بن عبد الله القيجاقي

﴿ علم الموسيقى ﴾

كتاب العود والملاهي للمفضل الضبي

كشف الغموم والكرب بشرح آلة الطرب (بالصور والاشكال)

﴿ علم الحرب ﴾

الغر والمنافع للمجاهدين بآلات البارود والمدافع لابن غانم الاندلسي (بالاشكال)

الانيق في المناجيق (بالصور والاشكال)

التذكرة الهروية في الحيل الحربية للسائح الهروي

﴿ ديانات قديمة ﴾

فلسفة الوثنيين (وهو قطعة بقيت من كتاب نسطس الذي احرقه بعضهم

وترجمها أحد المسلمين مع شرح الاناشيد والالحان الموسيقية الخاصة بديانة الوثنيين وبديانة المجوس)

كتاب الاصنام لابن الكلبي

﴿ فنون متنوعة ﴾

لطائف المعارف للثعالبي

عين السبع مختصر طرد السبع للصلاح الصفدي

الالمام بآداب دخول الحمام

الكوكب الدري في أجوبة السلطان الغوري

نفائس المجالس السلطانية في حقائق الاسرار القرآنية لجمعية من العلماء في عصر السلطان الغوري وهو في جملتهم

الترقي في الطب للفيلسوف الكندي

كتاب الاطعمة المستعملة في مصر على عهد سلاطين المماليك

الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب

﴿ احياء الآداب العربية ﴾

مقتبس من التقرير المقدم الى صاحب العطوفة محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار

« من صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية »

بتاريخ ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ (١٥ سبتمبر سنة ١٩١٠)

رئيس مجلس النظار عطوفتلو افندم حضرتلري

تفضلتم عطوفتكم بدعوتي لدرس المذكرة المقدمة من حضرة احمد بك زكي « عن الاسباب والوسائل المؤدية لاحياء العلوم والآداب العربية بمصر » مع مجموعة الكتب التي استنسخها حضرته بالفوتغرافية واستحضرها من الآستانة وأوربا وقد امعنت النظر في هاتين المسألتين وأبدي اليوم لعطوفتكم ما أراه في هذا الشأن

ان هذه الفكرة تشرح بأجلى بيان ما كان للقاهرة من التأثير في رفع منار العرفان وترقية الآداب العربية فانها بفضل مركزها وعناية أهلها أصبحت في أوائل العصور الحديثة محطا لرجال أهل العلم ومهبطا لطلاب الفضل

وقد أشار صاحب الفكرة الى مبلغ الاريحية التي كان يجود بها ملوك مصر وسلاطينها والى مقدار المساعي المتواصلة التي بذلها رعاياهم لاعلاء شأن الحضارة الاسلامية وازدهاء رونقها في بلاد الشرق فكانت النتيجة من هذا العمل المزدوج ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في الموضوعات المفيدة في كل فن ومطلب ولكن سوء الحظ قضى بأن لا يصل الى أيدينا من تلك المصنفات الثمينة سوى النزر اليسير

ثم جاء دور الافول فكان من دواعي الانحطاط ان مصر أضاعت ذخائرها وكنوزها في أثناء النكبات التي اصابتها والمحن التي توالت عليها مما لا فائدة من ترديد ذكراه الآن

فانطفأ ذلك السراج الوهاج وخبا ذلك الذكاء المصري بعد ان شعاعا ضئيلا من الامل تبدى في الافق فانبعث منه ذلك الذكاء من مرقده بعد ان كان الناس يظنونه قد دخل في خبر كان ولكنه في الحقيقة انما كان في سبات لا في ممات والفضل في تجديد هذه الحياة الادبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل

لذلك توخى صاحب الفكرة ان يستفيد من هذه اليقظة الادبية فأخذ يعمل على ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديوينا المحبوب عباس الثاني الذي تعود ان يقفو آثار اسلافه الفخام في سلوك المكارم وتجديد مفاخر المآثر

وللوصول الى هذه الغاية التي مازال ينشدها واضع المشروع قد اقترح حضرته تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيما يشمل جميع فروع الاصلاح التي تستوجبها مكانتها لتأتي بالثمرة المطلوبة وتقوم بالخدمة الواجبة عليها

واني أوافق حضرته من هذه الوجهة موافقة تامة ولذلك شرعت فعلا في درس هذا الاصلاح درسا دقيقا لأتمكن في وقت قريب من جعل خزانة كتبنا النفيسة كفيلة بالقيام بجميع الاغراض التي انشئت لاجلها أو التي يحق لنا انتظارها

منها هي تتكون من أقوى العوامل في نشر أنوار العلوم العربية

ثم أشار صاحب المفكرة الى انه يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى عهدها السابق وذلك بطبع التآليف التي تفخر بها علماء مصر حتى يتسنى للأهل الجيل الحاضر ان يشعروا عن ساعد الجد ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب التي بدأ بها أجداده الامجاد

وقد رأى صاحب المشروع من الواجب عليه ان لا يقف عند الاشارة الى نظريات مبهمة أو ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ فلا يكون كفيلا باستكمال وسائل النجاح فلذلك افرغ وسعه وبذل جهده ولم يضن بشيء من ماله ووقته وراحته حتى تيسرت له كل الاسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسه وذلك انه قرن العلم بالعمل وأتبع القول بالفعل فانتهز فرصة الانقلاب الذي حصل في الدولة العلية وشخص الى الآستانة وتمكن هناك من استخدام الفتوغراف في نقل جلائل المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية خصوصا تلك التي كانت فيما مضى من أجل الذخائر في الخزائن المصرية

ولم تقف همة هذا البعاثة عند حد التنقيب وتلمس تلك الآثار من كنوزها في القسطنطينية بل واصل سعيه أيضا في ربوع العلم بأوربا لاستيفاء كل المعدات ولاتمام عمله على احسن حال

هذا وقد ألم في مفكرته بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتعميم نشرها

وقد رأيت من الواجب أن استعلم عما اذا كان لهذه المصنفات أو لبعضها أثر ما في دار الكتب الخديوية أو في احدى مكتبتي الازهر الشريف والمجلس البلدي بالاسكندرية فوافتني هذه المعاهد الثلاثة ببيانات تصرح لي بالتصريح بأن المؤلفات التي نقلها حضرة أحمد بك زكي واستحضرها لا توجد أصلا ضمن مكتباتها ومجاميعها الاهلية وانها لم تطبع حتى الآن وان في طبعها نفعا عظيما للمتنورين من أبناء مصر وسائر أهل العلم على الاطلاق

ولا ريب في أن حكومة الجناب العالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية العاملة على ترويجها وتعميم الانتفاع منها ستقدر هذه الكنوز حق قدرها وتعمل على اقتنائها واضافتها الى خزانة كتبها النفيسة خصوصا وان معظمها مما جادت به قرائح البارعين من المصريين

وليس من الصواب أن يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد من الاغتباط بالحصول على هذه المجموعة واضافتها الى دار الكتب الخديوية بل يتحتم علينا أن نبادر الى السعي في طبعها بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منهلا سائغا للقاصد وموردا عذبا لكل طالب .

ونحن اذا نظرنا الى أهل الشرق والى العلماء المستشرقين في هذه الايام نراهم جميعا يتهافتون الى الوقوف على كل ما له ارتباط بالحضارة الاسلامية ولا شك عندي في أن الحظ الاوفر في هذه النهضة المباركة ينبغي أن يكون لمصر ان لم تكن هي القائدة لحركتها والمديرة لشؤونها وذلك نظرا لمركزها الطبيعي ولما كان لها من الايادي البيضاء على العلوم والآداب وبهذه المناسبة أرى من الواجب علينا أن نشكر المعاهد العلمية الغربية لما تبذله من المساعي في تأييد هذه الحركة والاخذ بناصرها . ولا غرو فان المستشرقين الذين تفتخر بهم المدارس الجامعة في بريطانيا العظمى وسائر أوربا وأمريكا لا يألون جهدا في العمل على نشر الكتب التي صنفها جهابذة العرب وبحثوا فيها عن شتى الموضوعات وأبعدها عن مجال الخواطر والاوهام . فهؤلاء المستشرقون لا يزالون يدأبون على العمل مع الصبر في التحصيل والدرس والبراعة في التنقيب والبحث . وبذلك تيسر لهم أن ينشروا طائفة كبيرة من أمهات الكتب العربية النفيسة وقد يترجمونها في بعض الاحايين الى لغاتهم أو يتخذونها موضوعا لمباحثهم كما يشاركهم قومهم في الاستفادة منها وهم بهذا المسعى يبثون فينا روح الامل باسترجاع كنوز آدابنا الشرقية رويدا رويدا ومن المؤكد أن هذا الامل لا يلبث أن يدخل في حيز الامكان ويتحقق في عالم الوجود اذا ما تعهدته مصر بالقسط الواجب عليها من المساعدة والمعاونة على إحياء العلوم والآداب العربية وقد آن للحكومة الخديوية أن تعضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث

ليتمكنوا من الاستمرار على التنقيب والتأليف فيعيدوا في مصر عصر آبائهم ويصنعوا مثل ما صنعوا واني لعلى يقين من أنهم سيجدون في المجموعة التي توفر حضرة أحمد بك زكي على تكوينها وايجادها جميع الوسائل التي تبعث فيهم روح العمل فيتفضل عود الدرس ويثمر بما يعود بالنفع العام على مصر وغيرها من أقطار الشرق

وأرى لاطراد هذه الحركة أن نبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تفتخر بهما مصر والعرب على الاطلاق وأعني بهما « نهاية الارب في فنون الادب » للنويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري لأن هذين الأثرين الجليلين قد انعدما من بلادنا في جملة ما أضاعته من الكنوز الغوالي على إثر ما انتابها من الطوارق والطوارئ

ولقد أعيى العلماء الغربيين استكمال هذين الأثرين النفيسين فلم يوفقوا الى جمع شتات هذه الضالة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كثير من الأزمان حتى أتاح الله (ذلك) لأحد مواطنينا فتيسر له بعد متاعب احتملها مدة عشرين عاما واهتدى لجمع المواد والأجزاء التي يتألف منها هذان السفران وانبتها كلها بالفتوغراف فحق لنا بعد ذلك أن نهنئه أفضل تهنئة على هذا النجاح الباهر

واذا أخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسعد الجناب الخديوي العالي الذي تفضل فأظهر عنايته العالية بأمرهما فلا شك أن الاقبال على اقتنائها سيكون عاما عند جميع الطبقات وخصوصا عند الفئة المولعة بالدرس وأرباب العقول المستنيرة بمصر والشرق بل يتعداها الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الاجنبية والمستشرقين الذين يقدرونها حق قدرها لانهم طالما استفادوا منها

ولعل ذلك فاني أشير بتشكيل لجنة من أهل الدراية تختارها نظارة المعارف العمومية لتهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الاصول وضبطها بالدقة قبل تسليمها للمطبعة الاهلية لان الطبع اذا ما باشرته الحكومة الخديوية بنفسها وأشرفت عليه برعايتها يجب أن يكون مستوفيا لكل أسباب الكمال ليجيء مناسبا لحاجات العلم والنقد في العصر الحاضر

وبهذه المناسبة أقول إن الضرورة والعدل يقضيان بأن تكون ادارة هذا المشروع من الوجهة الفنية موكولة الى حضرة أحمد زكي بك لواسع علمه وعظيم شهرته خصوصا وانه هو البادئ بالتفكير في هذا المشروع الخطير والمهتدي الى جمع شوارده بعد ان كانت مبعثرة هنا وهناك

ولا جرم أن طبع هاتين الموسوعتين في مطبعة بولاق سيكون جامعا لما ينبغي من الدقة والجمال خصوصا بعد أن دخل التحسين الجديد على حروفها ونظرا لما هي عليه الآن من كمال الاستعداد وبذلك تعود هذه المطبعة الى ما كان لها من المكانة السامية والأثر النافع في نشر نور العرفان العربي

وأرى أيضا مخابرة نظارة المالية لتأمر المطبعة الاهلية بتوسيع نطاق القسم الادبي حتى يتسنى له طبع ثلاث ملازم أو أربع في اليوم الواحد فذلك أمر يتحتم علينا الوصول اليه بقدر رغبتنا في تسهيل أمر الطبع حتى لا يقضي زمن طويل على ظهور هذا العمل الجسيم في حيز الوجود

ولعل سعادة ناظر المالية يسمح بتخفيض شيء من مصاريف الطبع للمعاونة على ترويج هذا العمل الادبي الصميم الفائدة الذي من شأنه المساعدة على ترقية الافكار وتعميم المعارف اذ بفضل هذه المنحة يمكننا ان نزيد في عدد النسخ بغير زيادة في النفقات والاكلاف وبذلك يتسنى لنا أيضا تخفيض قيمة الاشتركات واثمان البيع تخفيضا محسوسا يساعد على زيادة الاقبال وتسهيل اسباب الانتفاع

بقي علينا ان ننظر في تدبير المال اللازم للمشروع في هذا العمل الخطير وهو متوفر لدينا لوجود المبلغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فان هذا الاحتياطي مخصص بطبيعة الحال لاحراز واستنساخ وطبع المخطوطات العربية وقد بلغ في آخر اغسطس الماضي ٩٣٩٢ جنيها مصريا ويجب الاشارة الى ان استخدام ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل النافع ستنتج عنه ثمرة مفيدة لدار الكتب الخديوية من الوجهة المادية المحضة فضلا عما يترتب عليه من المزايا الادبية الكثيرة

وعلى كل حال فلو فرضنا أن هذا المشروع لا يكون من ورائه مغنم مادي فان الحكومة الخديوية ينبغي لها أن تغتبط بهذا المسعى الذي يفضي الى إفاضة نور

الادب عربي في بلاد الشرق وذلك لان الجامعات في بلاد الانكليز والمطابع الاهلية في ديار أوروبا هي التي تأخذ دائما على عاتقها طبع المؤلفات الاصلية الكبيرة القيمة الواسعة الحجم ولو أدى الى ذلك خسارة مالية فادحة وذلك قصور يد الأفراد عن القيام بما تقتضيه من النفقات الجسيمة أما مشروعنا هذا فانه بعيد عن ذلك المرة لما فيه من المكاسب التي تدعو الى الاقدام عليه والاهتمام بشأنه

فاذا صادفت هذه الآراء والاقتراحات ما ابتغيه لها من حسن القبول لدى مطوقة الرئيس رجوته أن يسمح لي باتخاذ الوسائل اللازمة لانجاز هذا المشروع على أحسن حال لكي يزيد في شرف هذا العصر الأسعد ، المشمول بمن خديوينا المحبوب الأمجد ، الحامي لواء العلم والادب ، الراغب في تقدم لسان العرب

ناظر المعارف العمومية

(أحمد حشمت)

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ الهيئة والاسلام ﴾

كتاب جديد في استخراج مسائل علم الهيئة الفلكية الذي وصل اليه علماء هذا العصر من ظواهر الكتاب والسنة واقوال أئمة آل البيت الكرام ، وعلماء الصحابة الاعلام عليهم السلام والرضوان ، يشتغل بتصنيفه أحد علماء النجف الاعلام (السيد هبة الله الشهرستاني) وقد صدر جزآن منه في اكثر من ثلاث مئة صفحة كصفحات رسالة التوحيد وتفضل المؤلف باهدائه الينا ونحن في القسطنطينية مع كتاب مودة وتنبيه الى وجه الحاجة الى مثل هذا الكتاب في هذا العصر الذي كثر فيه المشككون في الدين بشبهات منتزعة من علم الهيئة وغيره من العلوم . وقد حالت الشواغل الكثيرة هناك وهنا دون مطالعة الكتاب التي تمكننا من بيان مزيته وتلخيص شيء من فوائده